الوظائف الاستلزامية لأسلوب الاستفهام في شعر عبد الحميد السماوي

م.م. علي حمزة مزبان

المشرف: الاستاذ الدكتور قاسم المختارى

المشرف المساعد الأول: الاستاذ الدكتور سيد ابوالفضل سجادى.

مساعد مشرف ثاني: الاستاذ الدكتور محمد جرفى.

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة اراك – ايران

alsimawi@yahoo.com

المستخلص:

بهدف تحقيق أغراض ومقاصد الشاعر الاستلزامية مثل الأمر والدعاء والالتماس وغيرها من الاساليب الاخــرى التي تعد جُلَّ استعمالات الشاعر لهذه الاساليب التي تحقق اغراضه وتعزز من مادة البحث , ولاهمية الموضوعات وجد الباحث أن يبذل جهداً لمحاولة التفريق بين ما تداخل منها."فوجود مجاز في خطابٍ ما ، يعني أنَّ مبدأ الصدق لم يُحترم فوجَّه البحث العدولات عن المعاني الأصلية على ضوء نظرية (الاستلزام الحواري) ، ولم يلتزم العلاقات التي سار عليها البلاغيون العرب ، ولا على مستتبعات القول التي تبناها بعضهم ، بل هي وظائف تواصلية تداولية تدخل ضمن الخطاب الادبي أو البلاغي في مصطلحات النص التحليلي واظهار وسائل الاتصال التي تبناها علماء اللغة واللسانيون من المرسِل ووسيلة الاتصال أو الرسالة والرسالة والمرسَل اليه في تحقيق التواصل اللغوي واستلزامية الحوار ووظيفة الرسالة ؛ لذا يفضّل الباحث استخدام الوظيفية الاستلزامية بدلا من المجاز الذي نال منه الباحثين بشكل كبير وواسع ، وأثبت في مضامين البحث وعناوينه أنّ تلازم المقام والالفاظ أمر للدقة أقرب من غيره ، خصوصا أنَّ الشاعر اعتمد هذا الاسلوب بنسبة عالية ، وتلخصت الاهداف في بيان فلسفة النص ومنطق الحجاج وتحليل الخطاب الذي يصب في صلب البحث وموضوع الشاعر في كلماته ونصوصه الادبية .

الكلمات الافتتاحية : (الإنكار ، الابلاغ ، الدهشة ، التمجيد) .

Abstract

With the aim of achieving the necessary purposes and objectives of the poet, such as command, supplication, petition, and other methods, which are the majority of the poet's uses of these methods that achieve his purposes and enhance the research material, and due to the importance of the topics, the researcher found that he should make an effort to try to differentiate between what overlaps among them.

"The presence of a metaphor in a speech means that the principle of honesty was not respected, as the research was directed at deviations from the original meanings in light of the theory of (dialogical obligation), and it did not adhere to the relationships followed by Arab rhetoricians, nor to the implications of the statement that some of them adopted. Rather, they are communicative, deliberative functions that intervene Within the literary or rhetorical discourse in the terms of the analytical text and showing the means of communication that linguists and linguists have adopted from the sender and the means of communication or the message and the message and the addressee in achieving linguistic communication, the necessity of the dialogue and the function of the message, so the researcher prefers to use the necessary functionalism instead of the metaphor that researchers have greatly benefited from. It was broad, and it was proven in the contents of the research and its titles that the conjunction of positions and words is closer to accuracy than others, especially since the poet adopted this method to a high degree, and the goals were summarized in explaining the philosophy of the text, the logic of the pilgrims, and analyzing the discourse that goes to the heart of the research and the subject of the poet in his words and literary texts.

المقدمة:

سأتناول في هذا ابحث أغراض ومقاصد الشاعر الاستلزامية التي تختفي وراء تلك الأغراض الأصلية للخطاب, مستمدّاً كلَّ ذلك من القرائن المقامية سواء تلك التي تحف بالنص أو من خارجه. ومع ذلك فإنّي لا أدَّعي الوقوف على الوظائف الاستلزامية لأسلوب الاستفهام وتحديد الغرض منها تحديداً لايقبل التشكيك والترديد, فهذا أمرٌ يبدو أنَّه صعبُ المنال؛ لأنَّ هذه المعاني "سوانح خفية أشبه بالأسرار الغامضة"[1], بل سوف أقوم بمقاربة إجرائية على وفق ما تسعف به قرائن المقام. كذلك لاأدعي استقصاء كل الأغراض الممكنة في الديوان, بل سأقف ـ إن شاء الله تعالى ـ على نصوص تشكل نماذج للكثير منها. عندما يمتنع إجراء أسلوب الاستفهام على أصل وظيفته التي هي طلب الفهم يستلزم ذلك وظائف ثانوية تساعد على تحديدها القرائن السياقية والمقامية, كذلك غياب الإجابة عن السؤال يجعلنا نفترض أنَّ الاستفهام لم يَعُدْ استفهاماً محضاً[2]. لذا يفضل الباحث اطلاق (الوظائف الاستلزامية) على هذا النمط من الانحراف على تسميتها بـ (المعاني المجازية)؛ لأنَّ الخروج عن المعنى الأصلي آتٍ من الخروج على قواعد (مبدأ التعاون) الذي عنى به بعض التداوليين الذين يرون أنَّ خروج الكلام عن أصله مستلزمٌ حواريٌ آتٍ من الخروج على القواعد, وأكثر ما يكون ذلك الخروج على قاعدة الكيف/ الصدق[3]. "فوجود مجاز في خطابٍ ما يعني أنَّ مبدأ الصدق لم يحترم" .[4]ومن أشهر هذه الوظائف الاستلزامية, والتي كَثُرَ وقوف البلاغيين القدماء عليها[5] وظيفة الإنكار:

١ـ الإنكاروالغرض منه إمَّا توبيخ المخاطَب أو تكذيبه, فهو, إذن على نمطين: إنكار لغرض التكذيب, والرد على المخاطَب, وإنكار لغرض التوبيخ.

أ ـ الإنكار التكذيبي: بمعنى "لم يكن" وهذا النمط من الإنكار يقتضي أنَّ ما بعده غير واقع, وأنَّ مدعيه كاذب[6], كقوله تعالى: }أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ{ {هود آية / ٢٨}. ويُشترط فيه أن يلي المُنكَرُ الهمزةَ كقول الشاعر في قصيدة له بعنوان"عيد الغدير", إذ يقول (الطويل):

أتجتاحُهُ الأعوامُ كلَّا فإنَّها لَتزدادُ إشراقاً بهِ وتساميـــا

وتجتازهُ الأيامُ في لهواتِها ولولاهُ أضحى مجدُها متداعيا[7]

فالنظر إلى هذا الأسلوب من الاستفهام ــ الذي جاء بالهمزة مقترنة بالفعل المضارع ــ يُعطي أنَّ الشاعر لم يكن يجهل حقيقة ما يسأل عنه, ومن ثَمَّ فهولم يَمْحَضْ كلامَه للسؤال, وإن كان السؤال غير مستبعد تماماً, وإنما يريد معه شيئاً آخر ومقصداً تداولياً؛ فالسؤال بهذه الكيفية "أتجتاحه", لايعني أنَّ الشاعر جاهل بهذه الحقيقة, بدليل الردع الذي جاء بعده بـ "كلا", فهذا السلوك من الشاعر يُعدُّ بحسب التداوليين خروجاً عن قواعد المبدأ التعاوني أو بعضها, (فالإنكار)هنا هو مستلزم حواري, المغزى من ورائه إبطال دعوى خلاف ذلك.فهذا التوجيه والفهم لمقصد الشاعر يُعين عليه المقام[8] الذي يحيل على المحيط الخارج عن النص , فإختيار بعض المفردات, كالإباء عن التذوق الذي يعني الامتناع, والإحالة على فاعله بالواو الدالة على الغَيبة, وكون الحقيقة شارعة لكل من قصدها طافية على السطح؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وآله), هو الذي أفصح عنها, كل هذا يشعر بأن هناك مواقف غير إيجابية تستدعي إنكاراً وإبطالاً؛ لذا توجه الشاعر إلى صاحب المناسبة بالذكر ليجعله مرجعاً لفظياً يحيل عليه المضمر فقال (الطويل):

أَبَوْا أن يذوقوا منْ غديرِكَ نهلةً وقدْ كانَ تيارُ الحقيقةِ طافيا

بحيثُ رسولُ اللهِ أَفْصَحَ مُعْرِباً هناكَ وسرُّ اللهِ أَصْحَرَ باديا[9]

إلى أن يقول (الطويل):

أبا حسنٍ والدهرُ إمَّا مَحاسناً يُرتلُ في أحقابِهِ أو مساويا

فمَن هذه خصوصياته لايمكن أن يندثر بمرور الأعوام والأيام, فهذا أمر كما يراه الشاعر يبعث على الإنكار الذي عبَّرَ عنه بقوله: أتجتاحه الأعوام ...

ب ـ الإنكار التوبيخي: ويقتضي أنَّ ما بعده واقع وأن فاعله ملوم عليه[10], كقوله تعالى: }أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ{ {الصافت / آية ٩٥}. وهومن المعاني الاستلزامية التي رافقت الاستفهام؛ لأنَّ المعنى المستلزم لم يكن بديلاً عن المعنى الأصلي, بل يتصاحبان في إعطاء معنى جديدٍ خليطٍ من المعنيين: الأصلي والمستلزم.[11]والتوبيخ أو(الإنكار التوبيخي), هومن حسنات الخروج على القواعد التعاونية. وقد تكرر هذا الخروج في مواضع متعددة من ديوان السماوي منها ما في قصيدته (صليني) قائلاً (الطويل):

إلامَ تناجينَ الظنونَ بمثلِـــها دعيْ العقلَ يستوحي مشاعرَهُ دعيْ

وفيمَ وقدْ جلى أمامَكِ مُصْحِراً تداجينَهُ في مَخْدَعٍ بعْدَ مَخْـــدَعِ[12]

(إلامَ) و(فيمَ) أداتان للإستفهام, ولكنَّ الاستفهام هنا لايبدو على أصله؛ إذ لايريد الشاعر من المخاطبة ــ التي يحيل عليها الياء في (تناجين) و الكاف في (أمامكِ) والتي قد يريد بها (النفسَ), بقرينة (العقل) من قوله "دعي العقل" ــ الاستخبار. فإذا اتضح أنَّ الاستفهام لم يكن على أصله, فهذا يعني أنَّ بعض القواعد غير مراعاة, وقد تكون هي قاعد (الكم)؛ لأنَّها تقتضي أنَّ السائل جاهل بما يسأل عنه مفترضاً أنَّ المسؤول سيجيبه عن سؤاله إيماناً منه بمبدأ التعاون[13]. فإذا لم يكن الحمل على المعنى الأصلي ممكناً يستلزم معنى مناسب وهو هنا (التوبيخ) كما يبدو.

ومن التوبيخ ما في قول الشاعر (البسيط):

ماذا وقوفُكِ والأبطالُ جاثمةٌ أمامَ عرشُكِ والأهوالُ تزدحمُ[14]

المخاطب هنا بكاف الخطاب المؤنثة هو الأمة العربية, فيبدو أنَّ الشاعر ينكر عليهم مواقفهم المتخاذلة أمام العدو الذي سلبهم جزءاً من البلاد العربية, ويوبخهم على هذا التخاذل.وقوله (مجزوء الكامل):

ماذا التأني والخطـــو بُ سريعةٌ مـــــاذا التأني[15]

لغة التوبيخ هنا طاغية على النص, وذلك لما يبدو على الشاعر في هذه القصيدة من أنَّه يبث همومه وأحزانه إلى (طائر البلبل) الذي جعله وسيلة لبث هذه الهموم والأحزان التي لايستطيع بثها مباشرة إلى قومه كما يبدو فيقول (مجزوء الكامل):

يـــا بلبلَ القفصِ المطلْ لِ وشاعرَ الروضِ الأغـــنِّ[16]

ما كـــانَ ظني أنْ أرا كَ مُغرِّداً ما كـــانَ ظني

إلى أن يقول (مجزوء الكامل):

يا ابنَ الأراكةِ قدْ أســلْ تَ عواطفي وأثرتَ حُــزني

أنا لستُ من حِمَمِ الجحيْ مِ ولستَ من جناتِ عــدنِ

ثمَّ يُشير الشاعر بطريقة لطيفة ــ مستذكراً المثل العربي[17] ــ إلى أنَّ المعنيَّ بالخطاب هم قومُه, يقول مخاطباً (البلبل) (مجزوء الكامل):

أَشدو بقومي إنْ شــدوْ تُ وإنَّما إيّـــاكَ أَعْني

فالريحُ لاتدعُ الـــسرى والغُصْنُ لايــدعُ التثني[18]

"ماذا التأني..."وكذلك نجد التوبيخ بارزاً في قوله (البسيط):

ما بالُها في حَضيضِ الذُّلِ خاضعةً وكانَ يَخْضعُ جبَّاراً لها العَلَمُ[19]

فالشاعر هنا لم يكن ليستفهم عن الخضوع والذل وإنما هو توبيخ للأمة العربية آنذاك, وما يزيد التوبيخ حِدَّةً أنَّها لم يكن من شأنها الخضوع, ولا كان ذلك لعدم قدرتها بل"كان يخضع جباراً لها العلم", فهي في حالة سقوط من القمة إلى الحضيض, والذي يدلُّ على أنَّ الموبخ هو الأمة العربية ما جاء بعده من القصيدة نفسها إذ يقول (البسيط):

فإنَّ تيجانَ مجدِ العربِ تعوزُهــا مفارقُ الغرِّ مــنْ عدنان والقِمَمُ

حيثُ الشجاعةُ في مجرى أواصرِها تجري ويضربُ في أعياصِها الكرمُ

وفي قوله:"مفارق الغرِّ..."إشارة واضحة الى الحكام وأنَّهم غير مؤهلين لحمل "تيجان مجد العرب".

٢ـ التقرير وهوحمل المخاطب أو السامع على الإقرار، ومن خصائصه أن يكون الكلام منفياً ، [20]. أوهو" حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوتُه أو نفيُه"[21] كما في قوله تعالى: }أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{ {الشرح / آية١}.وكذلك يشترطون في الهمزة أن يليها المقرربه, فيليها الفعل إذا أردت التقرير به, ويليها الفاعل إذا كان المقصود التقرير بالفاعل.[22]ومن الوظائف الاستلزامية التي جاءت لغرض التقرير في ديوان السماوي قوله (البسيط):

ألستِ صادحةَ الوحي التي احتفظتْ لها العوالمُ في أسمى التعاليمي[23]

يبدو من المقام أنَّ المخاطبة هي النفس, والشاعر يجعل منها مخاطباً ويطلب منه الإقرار بهذه الصفة وهي كونها صادحةً. وخطاب النفس لدى السماوي جاء كثيراً في أساليب الطلب, وله أغراض منها تهذيب الذات وتربيتها. ومن التقرير أيضاً قوله (الطويل):

ألمْ تسمعيْ الأملاكَ تهتفُ باسمِنا فمـــا رجعتْ إلا لكيما تُرجعي[24]

فهذا الأسلوب لم يكن استفهاماً عن سماعها أو عدمه, فيتعين أن تكون له وظيفة استلزامية هي التقرير بالسماع؛ لأنَّ الهمزة ــ كما يبدو ــ إنكار للنفي, فيكون تقريراً بصفة السمع.ومنه قوله (المتقارب):

وهبني ارتديتُ إليهِ الظـــــلامَ أليسَ الظـــلامُ رداءَ القمر[25]

فهو تقرير بما استقرَّ عند المخاطب: بأن الظلام رداء للقمر. وقد سلك الشاعر في هذا الأسلوب مسلك التشبيه, إذ شبَّه الظلام بالرداء ثم حذف أداة التشبيه, وأمَّا قوله (السريع):

أليـــسَ قدْ نصَّتْ قوانينُكمْ إنَّ النما لصاحبِ البـــــذرِ[26]

فهو تقرير بما يعرفونه واستقرَّ عندهم.

٣ـ التعجب هو "معنى قائم بالنفس يحصل من ادراك الأمور القليلة الوقوع المجهولة السبب"[27]. أو"هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة نحو قوله تعالى: }كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{ {البقرة/ آية ٢٨}, أي: أتعجب من كفركم بالله " [28]؛ لأن هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع, وعلمه به يأبى أن يحصل منه كفرٌ[29]. فالتعجب بهذا الأسلوب لم يكن بمعزل عن الاستفهام, فهو وإن قُدِّرَ بقولهم (أتعجب من كذا) لايعني محض تعجب, وأنَّه لايعني محض استفهام. وقد وَرَدَ الاستفهام مؤدياً معنى التعجب في ديوان السماوي من ذلك قوله (مجزوء الكامل):

أينقُّ حولي ضفــدعٌ ويطنُّ في أُذُني الذُّبابُ

وأنا الأصمُ وإنْ عوتْ خلفي الفراعلُ والكلابُ[30]

يرسم لنا الشاعر صورة قائمة على التناقض, وإن عبَّرَ عن ذلك بما يحيل على المتكلم, بيدَ أنَّه يقصد حالة اجتماعية أثارت تعجبَهُ, فهو كمن يقول: (أتعجبُ من حال يكون فيها الإنسان متناقضاً في حياته), ولكن التعجب في صورة الاستفهام أكثر وقعاً في النفس كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ لأنَّه يفسح المجال لمشاركة المخاطَب له في هذه الحالة النفسية. فظاهر الكلام أنَّه استفهام عن شيء مجهول, ولكن العمق مختلف عن ذلك. فهذا التصرف يُعد خرقاً للقواعد التعاونية, فينتج وظيفة استلزامية غير الاستفهام وإن لم تكن مباينة له. إنَّ هذا الأسلوب الذي يُعبِّر عن رصد المتناقضات في سلوك الأفراد والمجتمعات يُعدُّ من المفارقة, بل من تداخل المفارقة (الاعتباطية)[31] التي قد تحدث عفوياً, مع المفارقة (الصناعية) التي تحصل بسبب قدرة الراصد[32] على تشخيص حالة أو سلوك غير مستقيم, ثمَّ يقوم بنقله بأسلوبه الفني, وشدة إحساسه الذي يؤهله على الإحساس بالمفارقة؛ ذلك أنَّ شديدي الإحساس بها ليسوا أولئك القادرين على تلقي المفارقة والتفاعل معها فحسب, بل الذين ينتجون المفارقات[33]. وأمثلة هذه المفارقات وتداخلاتها كثيرة في شعر السماوي كالتي تمَّ التمثيل لها بالأبيات الآنفة الذكر.

ومن التعجب ما جاء في قوله (الكامل):

أتديلُ يـــوماً أبيضاً يَقْيقا منها وآخرَ أسوداً غلسا[34]

ففي الرجوع إلى ما يحيل عليه الضمير في قوله: "تديل" يتضح معنى التعجب فهو يحيل على التعجب الذي ساقه في البيت السابق من القصيدة نفسها, إذ يقول:

مـا أنبلَ الأيـــامَ عاطفةً فيما تجيشُ بهِ وما أقسى

فهذا البيت هو صيغة تعجبية جاءت على أصلها, أي: تعجب حقيقة. ولكن تعجبه هنا من (نبل عاطفة الأيام وقسوتها) يفسره بصيغة خارجة عن الأصل, فيتوسل بأسلوب الاستفهام ليصل إلى غرضه. فالأيام ــ التي هي الأخرى ــ تحيل على (الحياة) أي: إنَّ طبيعة الحياة لم تكن منقادة بحسب ما نهوى, بل قد يتم استبدال "أبيضاً" بآخر "أسوداً", ويبدو أنَّ الأبيض: يحيل على كل ما هو متسق مع الطبيعة التي خطط لها نظام الكون. والأسود على العكس من ذلك, فالشاعر يُبدي تعجبه من هذا الوضع, ولكن التعجب هذا تولد من الخروج على قواعد المبدأ.

ومن التعجب قوله (الكامل):

وعلامَ تكدحُ للكمالِ وقدْ ترى نقصينِ قـــدْ حفَّا بكلِّ كمـــالِ[35]

فالشاعر هنا يتعجب من حال مَنْ يكدح لبلوغ الكمال مع أنَّ الكمال قد حُفَّ بنقصين: نقص العدم قبل الوجود ونقص الفناء والزوال, ولكنَّ شاعرنا لايبقي باب العجب مفتوحاً, بل يبادر لوضع حلول بإمكان الانسان الطالب للكمال الإفادة منها, وتتمثل هذه الحلول بالتسلح بالعلم والمعرفة, فيقول (الكامل):

فتخطَّ أثباجَ الظـــلامِ مُكَلَّلاً بالنورِ أو قـــفْ وَقْفَـةَ الإدلالِ[36]

ولكن قد يشوب التعجب هنا شيء من التوبيخ؛ إذ إنَّ السياق قد يشير الى أنَّ ما يقوم به المخاطب أمر غير مرضي. ويبدو أنَّ هذين الأسلوبين: (التعجب والتوبيخ) بينهما صلة قربى, فيلتيقان في كثير من الأغراض؛ لذا فالمعاني الاستلزامية التي عرض البحث لها في الأبيات الآنفة الذكر لاتخلو من توبيخ مصاحب للتعجب.ومن التعجب ما قاله (الكامل):

لمْ أدرِ ما سرُّ اندحاركِ بعدَما دوّى صدى الأجيالِ فيكِ ألا اقدميْ[37]

إذا تبينَ أنَّ المخاطب هو (بغداد) فقد يتضح التعجب, فالشاعر يتعجب ممَّا آلَ إليه أمرُ بغدادَ التي وُصفت على مدى أجيال كثيرة بالانتصار والرقي والهيمنة, فهذا ما أثار تعجب الشاعر ليسأل عن سرِّ اندحارها. وأمَّا كون المخاطب هو (بغداد) فيدل عليه أكثر من نص في القصيدة نفسها, وذلك من قبيل قوله (الكامل):

هلْ بينَ جسركِ والرصافةِ تعبرُ الـ أملاكُ أمْ بينَ الحطيمِ وزمزمِ[38]

وقولِهِ (الكامل):

دارَ الرشيدِ ومـــا أجلَّكِ نسبةً فيْ سرِّها الأيـــامُ لمْ تَتَكتمِ[39]

يبدو أنَّ التكنية عن (بغداد) بأنَّها دار الرشيد, فيه إشارة الى ماكانت عليه من الازدهار السياسي والاقتصادي والثقافي والأدبي إبَّانَ حكم هارون العباسي, ولم يرَ الشاعر ما يختصر مقصده بأوجز من هذه العبارة, وإن كانت هذه الأوصاف غير منحصرة بحكم الرشيد ــ كما يبدو ــ إلا أنَّها كانت صفة غالبة عليها. وهذا النمط من السلوك يُعدُّ لوناً من ألوان المفارقة التي تتجلى في ظروف وتختفي في أخرى, فهي

تنشط في أوقات الأزمات والتناقضات التاريخية والمعرفية وتَحَوّل السلطة فتتلوَّن المفارقة بلون التوعية الجمالية الموضوعية.[40]لايخفى على المتتبع لحضارة العرب ذلك الأفول الذي مُنِيتْ به إبَّانَ المدة الزمنية التي عاصرها الشاعر, فهذا النكوص بكلِّ مستوياته السياسية والفكرية جعل شاعرنا يعيش حالةً من المفارقة المقصودة, إذ لم يجد وسيلةً أنجعَ من نسبة (بغداد) إلى الرشيد ليربط الماضي المزدهر بكل معالم الازدهار بالحاضر المنحط بكل معالم الانحطاط , فأوجَزَ الفكرة التي يروم الوصول إليها بكلمة واحدة. وهذا الانقلاب في المعايير قد يؤدي إلى نوع آخر من أنواع[41] المفارقة وهو ما أُصطُلِحَ عليه بمفارقة الحقيقة المقلوبة والصدمة النفسية[42], التي تبدو واضحة على الشاعر بسبب انقلاب الحقائق.

٤ـ النفي النفي من المعاني التي ذكرها ابن فارس[43] الذي استشهد له بقوله تعالى: }وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ{ {آل عمران / آية ١٣٥}. ولكن يبدو أنَّ هذا الأسلوب لم يكن محلَّ وفاق بين علماء العربية, فبالوقت الذي ينصُّ فيه ابن فارس على هذا المعنى, نجد السبكي يكتفي بـ (الإنكار) [44]. أمَّا السيوطي فلم يفرق بين النفي والإنكار, ففي قوله تعالى: }قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ{ {الزمر / آية ٩}, يرى أنَّ المعنى هو من قَبِيل, قل لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فجعل الله سبحانه وتعالى هذا المعنى في صورة الاستفهام؛ إذ لم يشأ أن يأتي بالمعنى في جملة خبرية، ولكنه أراد أن ينبه السامع ويدعوه الى التأمل والنظر ليصل الى الجواب بنفسه من دون أن يُملى عليه[45].بينما يرى بعض التداوليين أنَّ المعاني الاستلزامية لاتُقصي المعاني الدلالية[46]. وهذا يعني امكانية اجتماع النفي والاستفهام في أسلوب واحد فعندما يقول الشاعر(الكامل):

لِمَ لمْ تقفْ فوقَ الوجودِ خطيبةً ألغيرِها قدْ قامَ هذا المنبرُ[47]

يبدو أن الضمائر في"تقف", و"خطيبة", والهاء في"ألغيرها" كلها تحيل على (النفس), فالشاعر يبدأ مستفهماً عن سبب عدم وقوفها خطيبةً, ثم يُفصح عن سبب استغرابه بأنَّه ليس لغيرها قد وُجد هذا الوجود, بل قد قام لأجلها وثبت لها. فدلالة النفي المستحدثة يبدو أنَّها لم تتعارض مع الدلالة الأصلية التي جاءت من الاستفهام ولكن يبدو أنَّ تعبير الشاعر فيه إشارتان: الأولى هي " فوق الوجود" وهذه تحيل على مسيرة الإنسان في حياته. وأما الثانية فهي "خطيبة", وهذه تحيل على أنَّ ما يقود هذه المسيرة يجب أن يكون نفسَ الإنسان لا الأهواء التي مصدرها البعد الجسماني في الإنسان, فعندما رأى الأمور تنعكس استفهمَ متعجباً بقوله: "ألغيرها قد قام؟", فإشارة (المنبر) تؤكد ما سَبَقَ توضيحه, وهو كون قيادة الحياة ينبغي لها أن تكون بيد النفس الإنسانية. ومن الوظائف الاستلزامية التي جاءت لغرض النفي ما نجده في قوله (السريع):

قَسَتْ سواريـــهِ وهـــلْ يُرتجَى حنانُ مجبولٍ مـــنْ الصخرِ[48]

ضمير الغائب في (سواريه) يحيل إلى (القصر) في قوله السابق (السريع):

رقَّتْ حنايـا الكوخِ لمَّا هـــوتْ بجنبِها ساريـــةُ القصـــرِ

فاضتْ لهُ عطفاً فلمَّا استـــوى منتفِضاً مـــنْ شَطَطِ السُّكْرِ[49]

فالشاعر يُجري موازنة بين كائنين: كائن يحمل الرقة والحنان والعطف, وهو الذي رمز له بـ (الكوخ), وآخر يمثل الكبرياء والقسوة والتحجر, وهو الذي رمزله بـ (القصر). فهذا الأخير بعيد عنه الحنان, والرقة, والعطف, لذا أرادَ الشاعرُ نفي هذه الصفات فعبَّرَ عن هذا النفي بواسطة الاستفهام, فأصبح هذا الأسلوب مدعاة لإشراك السامع. ولايخفى ما في الكلام من مغزى يوحي إلى ما هو أبعد مما يطفو على السطح.

ومن النفي ما جاء في قوله (الطويل):

فهلْ يستطيعُ المرْءُ محوَ شُعاعِهِ وشمسُ الضحى منهُ بمرأى ومسمعِ

وهلْ تمنعُ الحسناءُ جانبَ بيتِها إذا كانَ ربُّ البيتِ غيـــرَ ممنَّعِ

وهلْ يستطيعُ الليلُ إخفاءَ بـــدرِهِ إذا ما تجلَّى بعدَ عشرٍ وأربـــــعِ[50]

إذا تبين لنا أنَّ الضمير في (شعاعه) يحيل على البدر في بيت سابق فحينئذٍ يبدو النفي واضحاً في هذه الأبيات الثلاثة, وإن لم يتجرد عن الاستفهام, بل هو نفي مشوب بالإنكار متولد عن الاستفهام على ما يبدو؛ إلا أنه لا يتساوى مع النفي بصيغته الخبرية, فهو, إذن معنى مستلزم. ولايخلو من شائبة التوبيخ والإنكار, فهو لايريد أن ينفي الاستطاعة والمنع, بل ربما يكون مقصد الشاعر أنَّ الغفلة عن هذه الحقائق تجعله في معرض التوبيخ ويلزمنا الإنكار عليه. ومن النفي أيضاً ما جاء في قوله (المتقارب):

وقالوا السياسةُ سرُّ النجاح وهلْ في السياسةِ غيرُ الدَّجَل[51]

فالغرض من الاستفهام هنا هو النفي المبطن بالاستنكار. ولكن الشاعر أراد بهذا الأسلوب بيان أنَّ هذه الحرفة الاجتماعية, لم تكن لتتصف بهذه الصفة لذاتها, بل هو وصف يعود على كل من أساء استخدامها. ويتضح سبب انفعال الشاعر بالعودة إلى القصيدة التي تشير إلى مناسبتها بوضوح؛ إذ يقول (المتقارب):

وراءَكَ عنِّي رسولَ السـلامِ وخلفَكَ فالخطبُ خطبٌ جَـلَل
فللسلمِ ما يكدحُ الطامعونَ وللسيفِ ما السيفُ فيهِ انتضَل
وراءَكَ عنِّي فلا مرحبـــاً بما جئتَ فيهِ ولا حيَّهـــــل
أتمسحُ رأسي يدُ الفاتحينَ وأقنعُ في أنْ يُقالَ اســـتقَل
دعْ الـدهرَ يجري كعاداتِـهِ فليسَ يخافُ الغريـــقُ البلَل[52]

فهذه الأبيات تبين بوضوح أنَّ هناك دعاة لقبول الصلح مع العدو تحت ذريعة (السياسة) فهذه السياسة هي التي نفى عنها كلَّ صفة غيرَ صفة الدجل لاكل عمل سياسي.

٥ـ التعظيم والفخرربَّما يصعبُ على المتتبع لكثير من الوظائف الاستلزامية الفصلُ بين كل وظيفة وأخرى, لما بين بعضها من التداخل والتعالق. ومن هذه الوظائف المتداخلة هما التعظيم والفخر, فمن يعظِّمُ أمراً ما, قد يكون من وراء هذا التعظيم هو الفخر بمن عظَّمه, وكذلك من يفتخر بشيء فهو معظمٌ له[53]؛ لذا فضلت الجمع بين غرضي التعظيم والفخر لتداخلهما.

أ ـ التعظيم: تندفع نفس المتكلم ــ حين يرى شيئاً عظيماً فخماً ــ للتعبير عن عظمته وفخامته بأسلوب التعجب أحياناً وبأسلوب الاستفهام أحياناً أخرى, سواء أكان أمراً حسياً أم معنوياً.[54]فهذا النمط من التعبير عن الأمور العظيمة بأسلوب الاستفهام هو من الوظائف الاستلزامية للاستفهام, تلك التي تكون لغرض التعظيم, وذلك كقول المتنبي (الكامل):

منْ للمحافلِ والجحافلِ والسُّرى فقدتْ بفقدِك نيِّراً لايطلعُ[55]

فهو يريد تعظيم المخاطب والإشادة بفضله, وأنَّ المحافل الاجتماعية, والجحافل التي هي الجيوش والمسير ليلا زحفاً إلى الأعداء كل هذه الأمور قد فُقِدتْ بفقدك.[56]ويقول شاعرنا السماوي مُعظِّماً (الكامل):

لمنْ الصروحُ بمجدِها تـزدانُ وببابِ منْ تتزاحمُ التيــجانُ
هذي عروشُ الفاتحينَ بظلِّها تجثو وهذا الملكُ والسـلطانُ
أقنومةُ العقلِ التي بجلالِـــها دوَّى الحديثُ وجَهْجَهَ الفرقانُ[57]

فهذا الاستفهام الذي جاء به الشاعران يمثل خروجاً على قواعد (المبدأ), أوبعضها على أقل تقدير, لأنَّ كليهما لم يكونا مستفهمينِ عن حقيقة يجهلانها, فعدم التمسك بهذه القواعد يستلزم وظيفةً غيرَ الوظيفة الظاهرة على السطح, وهذه الوظيفة هي التعظيم. فأبيات السماوي الآنفة الذكر هي عبارة عن تأريخ طُلِبَ من الشاعر ليوضع على أحد أبواب المشهد العلوي المقدس, فهو إذن يقصد التعظيم, ولكن بأسلوب استفهامي غير تقريري مباشر عندما يقول: "لمنْ الصروحُ بمجدِها تزدانُ"الصروح التي وضعها الشاعر محلَّ المستفهَمِ عنه, هي تلك التي تضم مرقد الإمام علي ابن أبي طالب(عليه السلام), فهو لم يجهلها, فيستلزم أنَّه يعظمها ليشير إلى عظمة من تظمه هذه الصروح.

ومن الاستفهام الذي جاء يحمل في طياته غرض التعظيم مانجده عند السماوي, إذ يقول (الكامل):

هدرتْ فلا أدري أتلكَ صواعقٌ تتنالُ أمْ هيَ رحمةٌ وسلامُ[58]

يتضح غرض التعظيم جلياً من تلك الإحالات التي تحيل على صفة من صفات الممدوح فالضمير في الفعل"هدرتْ", واسم الإشارة في قوله:"أتلك", والضمير "هي" كلها تحيل على قوله السابق (الكامل):

ومفجِّرَ الفتيا التي لجلالِهاانـ حنتْ الطـغامُ ومـادتْ الأصنامُ
ختمت على فمِ كلِّ وغدٍ ما لـهُ في الدينِ عهدٌ سالفٌ وذمــامُ
رشحتْ يراعتُه فقالَ لها القضا ماشئتِ لامـا شاءَهُ الصمصامُ
ليسا سواسيةً فهذا سيِّـــــدٌ يُملي إشاءَتَهُ وذاكَ غُـــــلامُ[59]

إلى أن يقول: "هدرت فلا أدري.يبدو أنَّ (سيد) يشير به الى القلم الذي سَمَّاه يراعاً, والصمصام معروف.ومن التعظيم قوله (الكامل):

لمنْ النواهدُ[60] لايرحنَ نواهـدا يفنى الزمانُ ولاتزالُ رواكـــدا[61]

فالمغزى ـ كما يبدو هنا ـ هو تعظيم القباب الشاخصات بأسلوبٍ ظاهرُه استفهامي, وذلك من عظمة من ينتسبُنَ إليه, وهو الإمام الحسين(عليه السلام) بدليل قوله فيما بعد:

إيهاً أبا الشهداءِ لستُ مــرزَّأً فأقولُ صبراً أو أقومُ مُجالدا[62]

فالمقام يأبى أن يُحمل الاستفهام على أصله المعروف, فيستلزم وظيفةً مناسبةً وقد تكون هي التعظيم.

ب ـ الفخر: الفخر لم يكن غائباً عن ديوان السماوي, بعد أن تبين أنه صنو التعظيم, ومنه ما في قوله (الطويل):

فيا ليت شعري كيف أستعذب الكرى وذاك النمير العذب كيف يروق لي[63]

لم يكن يقصد الاستفهام بسؤاله بـ (كيف) في الحالين بل ينشد غرضاً آخر وهو الفخر كما يبدو. ويعزز هذا المعنى ويزيده وضوحاً عطفُه البيت الآتي وما بعده إذ يقول (الطويل):

ولمْ أكُ أقفو أثرَ أكرمِ أُســـــرةٍ سرتْ لطلابِ المجدِ فوقَ محجـلِ
ومنْ لي بأنْ أسعى لإدراكِ شأوِهِمْ وما جدُّ شاكٍ في الوغى جدَ أعزلِ
تُكلِّفُني نفسي السمـــــوَّ وإنَّما أنوءُ برضوى[64] إذْ أهمُّ ويذبـــــلِ[65]

فالمعنى المستلزم هنا هو الفخر المستتبع للتعظيم, ولكن الذي أراد أن يصفه بهذه الصفة ـ التي يفخر بها ـ هو ذات الشاعر لما تنتسب إلى أسرة من أهل العلم والفضل.ومثله في الفخر قوله (الطويل):

وإنّي لأخشى أنْ تُطيقَ صحـائفي إذا هطلتْ في جانبَيها القرائـــحُ
وهلْ يسعُ القرطاسُ حملَ رسائلي وقدْ عجزتْ عنْ حَمْلِهنَّ الطلائحُ[66]

فالشاعر هنا يفخر بنفسه لما تمتلك من قريحة لاتكاد تحملها الصحائف لعظمتها إذ يقول: إنَّ قريحتي كالديمة التي تهطل على الأرض فإذا هطلت على الصحائف والورق لا تكاد تتحملها إلا بمشقة وعناء. فإن قوله: "أن تطيق" يحيل على هذا المعنى؛ وذلك لأنَّ الإطاقة هي تحمل الشيء بمشقة وعناء[67]. فهو يشير إلى عظمة مايحمل من فكر وقريحة شاعرية لاتطيقها الصحف والقراطيس, فهو تعظيم لماعليه من هذه الصفة وافتخار بها في الوقت نفسه, فهذا المعنى الذي جاء به الشاعر يبدو أنَّه الأنسب للفخر والتعظيم.

النتائج

- ضم ديوان السماوي أغلب اغراض اساليب الطلب الأصلية والإستلزامية كالأمر والدعاء والالتماس وغيرها من الأساليب الأخرى.
- اعتنى الشاعر كثيراً بخطاب المؤنثة, وذلك أثناء استعماله أسلوب الأمر, مما يعني ذلك أنه اتخذ هذا الأسلوب لنجاعته في التأثير بالمجتمع أكثر من أسوب المواجهة, وكذلك استعمله عند استشعاره الألم والمرارة لما يرى من حال المجتمع.
- وجَّهَ البحث العدولات عن المعاني الأصلية على ضوء نظرية(الاستلزام الحواري), ولم يلتزم العلاقات التي سار عليها البلاغيون العرب, ولا على مستتبعات القول التي تبناها بعضهم, بل هي وظائف تواصلية؛ لذا تجنب البحث تسميتها بالمجازية, إذ لم تتخلَّ عن معانيها الأصلية.
- تبين من الدراسة أن جُلَّ استعمالات الشاعر لهذه الأساليب كانت وظائف استلزامية تكاد تكون متقاربة في أغراضها, مما أدى بالبحث أن يبذل جهداً لمحاولة التفريق بين ما تداخل منها.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن, أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي(ت٩١١هـ), تح: مركز الدراسات القرآنية, مُجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, د. ط , د.ت.
- أساس البلاغة, أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ), تح: محمد باسل عيون السود, منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط١, ١٤٩١هـ ـ ١٩٩٨م
- استراتيجيات الخطاب, مقاربة لغوية تداولية, عبد الهادي بن ظافر الشهري, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت لبنان, ط١, ٢٠٠٤م
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني, العياشي أدراوي, منشورات الاختلاف, دار الأمان, الرباط, ط١, ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- الإيضاح في علوم البلاغة:

- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني, دار القلم, دمشق ـ الدار الشامية, بيروت,ط١, ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- التلخيص في علوم البلاغة, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب(ت٧٣٩هـ), دار الفكر العربي, د.م , د. ط , د.ت .
- حاشية الصبان, شرح الأشموني على ألفية ابن مالك, ومعه شرح الشواهد للعيني, تح: طه عبد الرؤوف سعد, المكتبة التوفيقية, د. م , د. ط , د. ت.
- دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة, الأزهر الزنَّاد, المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع, الدار البيضاء بيروت, ط١, ١٩٩٢م.
- دلالات التراكيب, دراسة بلاغية, د. محمد محمد أبو موسى, الناشر مكتبة وهبة, ١٤, شارع الجمهورية ـ عابدين, د٢, ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- ديوان السماوي, الشيخ عبد الحميد السماوي(ت١٩٦٤م), تح: أحمد عبد الرسول السماوي, دار الأندلس للطباعة والنشر , بيروت, لبنان, ط١, ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
- شرح ديوان المتنبي, وضعه عبد الرحمن البرقوقي, الناشر دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, ط٢, ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م
- الصاحبي في فقه اللغة, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ),تح: السيد أحمد صقر, مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العلمية, القاهرة, د. ط , د. ت.
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح :
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية, لمسائل المعاني:
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هـ),تح: د. مازن المبارك, ومحمد علي حمد الله, دار الفكر, د. م , ط.٦, ١٩٨٥.

هوامش البحث

[1] ـ دلالات التركيب دراسة بلاغية: ٢١٧.

[2] ـ ينظر: تداولية النص الشعري, جمهرة أشعار العرب نموذجاً: ١٨٩.

[3] ليس المراد من الصدق ما اشتهر بين البلاغيين من أنه (مطابقة الكلام أو النسبة الكلامية لما في الخارج وعدم مطابقتها). بل المراد به التمسك بقواعد المبدأ أوالخروج عليها, وكذا لا يراد منه ذلك المعيار المختص بالخبر من دون الإنشاء. بل الصدق هو أن يقول المتكلم ما يفكر به سواء أكان خبراً أم إنشاءً.(ينظر: البعد التداولي والحجاجي: ٧٢). فعليه لاتكاد تخلو هذه النصوص التي نحن بصدد دراستها من مجانبة لهذا النمط من الصدق, فعدم تحققه يمثل انحرافاً عن (الأصل) إلى معنى مستلزم.

[4] ـ التداولية في الفكر النقدي: ١٧٥.

[5] ـ ينظر: دلالات التركيب دراسة بلاغية: ٢٢٤.

[6] ـ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤٣.

[7] ـ ديوان السماوي: ٢٨٤.

[8] تجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين من المقام, هما: مقام التبليغ الذي يحيل على إخراج النص. ومقام التلفظ الذي يتعلق بعملية الإخراج اللغوي. ينظر: (البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٢٠) .

[9] ـ ديوان السماوي: ٢٨٢.

[10] ـ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤٢.

[11] ـ ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٣٠, ٤٣١.

[12] ـ ديوان السماوي: ٧٨.

[13] ـ ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٧١.

[14] ـ ديوان السماوي: ٢٢٣.

[15] ـ المصدر نفسه: ٩٤.

[16] ـ المصدر نفسه: ٩٢.

[17] ـ ينظر مجمع الأمثال, أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني(ت٥١٨هـ): ١/ ٤٩.

[18] ـ ديوان السماوي: ٩٤.

[19] ـ ديوان السماوي: ١٠٠.

[20] ـ ينظر: شروح التلخيص: ٢/ ٢٩٤, و دروس في البلاغة العربية : ١١٢.

[21] ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٨/١.

[22] ـ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤٢.

[23] ـ ديوان السماوي: ٤٣.

[24] ـ ديوان السماوي: ٦١.

[25] ـ المصدر نفسه: ١١٠.

[26] ـ المصدر نفسه: ١٢١.

[27] ـ ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/292.

[28] ـ حاشية الصبان: ٣/ ٢٣.

[29] - ينظر التلخيص في علوم البلاغة : ١٦٨.

[30] ـ ديوان السماوي: ١٩٩.

[31] المفارقة الاعتباطية: هي ذلك النوع من المفارقات غير المقصودة التي تحدث اعتباطاً في الحياة من غير تخطيط مسبق لصناعتها. وأما الصناعية: فهي تلك التي تجري صناعتها في النصوص الشعرية. ينظر: (المفارقة في شعر المعري: ١٦, ١٧).

[32] الراصد هو أحد ثلاثة أركان من أركان المفارقة التي هي: صانع المفارقة, وضحيتها, وراصدها. ينظر: (المفارقة في شعر المعري: ١٨).

[33] ـ ينظر: المفارقة في شعر المعري: ١٧, ٤١.

[34] ـ ديوان السماوي: ٢١٢.

[35] ـ المصدر نفسه: ٢٦٦.

[36] ـ المصدر نفسه: ٢٦٦.

[37] ـ ديوان السماوي: ٣٥١.

[38] ـ المصدر نفسه: ٣٥١.

[39] ـ المصدر نفسه: ٣٥٣.

[40] ـ ينظر: المفارقة في شِعْر المعري: ١٦.

[41] للمفارقة أنواع متعددة قد تصل إلى خمسة عشر نوعاً. ينظر: المفارقة في شعر المعري: ٣١.

[42] ـ ينظر: المفارقة في شعر المعري: ٣١.

[43] ـ ينظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٩٥.

[44] ـ ينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : ٢٩٥/٢.

[45] ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن : ٢٣٧/٣.

[46] ـ ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٢٩.

[47] ـ ديوان السماوي: ٥٣.

[48] ـ ديوان السماوي: ١٢٣.

[49] ـ المصدر نفسه: ١٢٣

[50] ـ المصدر نفسه: ١٢٩.

[51] ـ ديوان السماوي: ٢٣١. يبدو أن الشاعر يقصد السياسةَ المبنية على الدجل والاحتيال لامطلقاً؛ لأني وقفتُ على بعض أشعاره, ولاسيما أساليب الطلب, فوجدتها متوزعة بين التربوية, والفكرية, والسياسية.

[52] ـ المصدر نفسه: ٢٣٠.

[53] ـ ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية, لمسائل المعاني: ٢/ ١٤٤.

[54] ـ ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٨٣.

[55] ـ شرح ديوان المتنبي(ت٣٥٤هـ), وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ٣/ ١٨.

[56] ـ ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٢/ ١٤٢.

[57] ـ ديوان السماوي: ١٦٦.

[58] ـ المصدر نفسه: ٢٦٤.

[59] ـ ديوان السماوي: ٢٦٤.

[60] يبدو أن قصد الشاعر بـ (النواهد) هي المرتفعات, وهذا هو أحد معانيها. قال الشاعر: كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد .. والضرباء: الذين يضربون بالقداح فأيديهم مرتفعة. والنَّاهِد من كلِّ شيء: الشاخص، والجمعُ النَّواهد, (غريب الحديث لابن قتيبة: ٢ / ٨١), وينظر: المنجد: ١ / ١٤٣. وأيضاً قد مرَّ ذكرٌ لهذه الكلمة في قصيدة أخرى وفي الموضوع نفسه؛ إذ يقول هناك: نهدت إلى قلب الفضا وتدافعت ... صفحة: (١٦٦). والضمير في (نهدت) يبدو أنَّه يحيل على (الصروح) في مطلع القصيدة التي قد يعني فيها ما يعنيه هنا. لذا فإنَّ الباحث لا يرجح ما فسره به الشيخ محقق الديوان؛ إذ فسره بأنه تشبيه القباب المقدسة بثديي المرأة؛ لإرتفاعها وحسنها الجذاب القدسي. ينظر(ديوان السماوي: هامش رقم (١).

[61] ـ المصدر نفسه: ٣٦٢.

[62] ـ المصدر نفسه: ٣٦٧.

[63] ـ ديوان السماوي: ١١٧.

[64] رضوى ويذبل اسما جبلين(ينظر: ديوان السماوي: ١١٧).

[65] ـ المصدر نفسه: ١١٧.

[66] ـ المصدر نفسه: ١٥٩.

[67] ـ ينظر: أساس البلاغة: ٢٨٧.